مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.28 (NO. 117) 2022, pp. 981-991

مكانة لاهوت كارل رانر بين اللاهوت المسيحي الحديث ومكوناته

وحيد ستارزاده لارى
جامعة الأديان والمذاهب ـقم المقدسة
Vahidsattarzde86@gmail.com

أ. د. م. احمد رضا مفتاح
جامعة الأديان والمذاهب-قم المقدسة
meftah555@gmail.com

أ. د. كلاوس فون استوش
جامعة بون الألمانية
stosch@uni-bonn.de

أ.م.د. مهراب صادق نيا
جامعة الأديان والمذاهب قسم كلية الأديان الإبراهيمية
Sadeghniam@yahoo.com

مستخلص البحث:
لطالما يحسب البعض ان لاهوت رانر لاهوت معتدل، فهو من جهة حاول اعادة قراءة السنة التقليدية ومن جانب اخر يحاول من خلال قراءة وتفسير السنة التقليدية ان يجيب على التحديات والاسئلة الحديثة. بعبارة اخرى حاول رانر ان يوجد تعادلا بين نظرية فلسفة التعالي (transcendence) وهو اللاهوت الكاثوليكي التقليدي والذي يؤكد على الفجوة بين عالم اللاهوت وعالم الناسوت من جهة والفلسفة الطبيعية (immanence) وهي الحداثة والتي تتماشى مع لاهوت عالمنا الفعلي. ومن هنا نجد ان هانس فراي اضاف لاهوت رانر عند تقسيماته للاهوت المسيحي. فوضع اللاهوت الليبرالي واللاهوت المحافظ في البداية وفي آخر تقسيماته اللاهوتية واقحم ثلاث لاهوتات فيما بينهما والتي من ضمنها لاهوت رانر. كذلك نجد ديويد فورد ايضا عندما بحث لاهوت هانس فراي جعل لاهوت رانر قسما سادسا اضافة الى الاقسام الخمسة التي اشار اليها هانس فراي.
يحسب من اهم مكونات لاهوت رانر معرفة الإنسان الفلسفية والخلاص الشمولي لرانر والتي نهدف لمناقشتها في هذا المقالة.

الكلمات المفتاحية : كارل رانر، هانس فراي، اللاهوت المسيحي، الخلاص.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.28 (NO. 117) 2022, pp. 981-991

The place of Karl Runner's theology among modern Christian theologies and its components

Vahid Sattarzadeh Lari
PhD Candidate in the University of Religions and Denominations, Qom, Iran
Ahmad Reza Meftah
University of Religions and Denominations, Qom, Iran
Klaus Von Stosch
University of Bonn, Germany
Mehrab Sadeghnia
University of Religions and Denominations, Qom, Iran

Abstract:
Rahner's Theology has always been a form of "mediating theology" because, on the one hand, seeks to retrieve tradition and on the other hand, tires to find answers to some of the modern challenges by retrieving tradition. In other words, Rahner seeks a middle ground between two extremes include the transcendental view of traditional theology of Roman Catholicism, which emphasizes the gap between the transcendence and the immanence, and the modernism, which seeks the theology for this world. Since this theological approach of Rahner, has led Hans Frei to place him in the middle of his types of Christian theology. In Hans Frei's types of Christian theology, liberal theology and conservative theology are at the beginning and the end of the spectrum, and among them are three other types of theology, one of which is Rahner's theology. In his description of Frei's types, David Ford places Rahner's theology beyond the Frei's five types of theology as the sixth type. Rahner's philosophical anthropology and inclusive salvation are among the most important components of his theology, which will be discussed in this article.

Keywords: Karl Rahner, Hans Frei, Christian Theology, Salvation.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.28 (NO. 117) 2022, pp. 981-991

المقدمة :

يعد كارل رانر أحد أهم اللاهوتيين الكاثوليك والمؤثرين في القرن العشرين. لم تقتصر أهميته على كيفية الطريقة التي يقرأ بها السنة التقليدية ، ولكن عندما تم تعيينه مستشارًا للبابا[1]، كان لاهوته مؤثرًا بشكل غير مباشر في المجمع الفاتيكان الثاني. بالإضافة إلى ذلك، يتصف رانر بانه لاهوتيا كثير الكتابة فتصل كتاباته إلى آلاف الصفحات وفي الوقت نفسه يتصف ايضا بكتاباته الغامضة وصعبة الفهم. ونجد حينما نشرت بعض اراءه كانت تتصف بالصعوبة في فهمها. وذلك لان رانر من ناحية ، كان لاهوتيا ، عضوًا في المجتمع الجزويت ودرس في مدارس السكولاستية، ومن ناحية أخرى بصفته لاهوتيًا كاثوليكيًا بارزًا ، طرح نظرية "المسيحي المجهول"[2] والتي تبتني على نظرية الشمولية الدينية[3]. فواجهت هذه النظرية انتقادات من قبل بعض علماء اللاهوت الكاثوليك البارزين في عصره. مثلا اشار بالتازار في سنة 1939م في تفسيره لكتاب رانر "روح العالم" لنظرياته وقام بنقده هناك. يرى بالتازار ان رانر متأثر بشخصية كانت وان رانر كجوزف مارشال حاول التوفيق بين الأكويني والمثالية الألمانية[4]. نجد في لاهوت رانر ان للإنسان حضور بارز ومحوري، بخلاف اللاهوتيات الأخرى التي كانت نقطة انطلاقها من العالم العلوي[5] الى علم الدنيوي، فبدأ رانر لاهوته من الإنسان. بعبارة أخرى، هو بدأ بشرح لاهوته من معرفة الأنسان اولا. ثم ان لاهوته في معرفة الانسان هو الذي كان اساس مبحثه في الخلاص.

تصنيف اللاهوت المسيحي الحديث في نظر هانز فراي:

شهد القرن العشرون ظهور عدة انواع من الاهوت المسيحي البروتستانتي والكاثوليكي، والتعرف على تصنيف وتقسيم هذه اللاهوتيات سيساعدنا في تحليلها ومعرفتها . ومن بين هذه التصنيفات يمكننا أن نذكر تصنيف هانز فراي وديفيد فورد، وهو تقرير لنفس تصنيف فراي.

صنف ديفيد فورد اللاهوت المسيحي المعاصر على اساس ثلاث مصطلحات أو تسميات سياسية. يعتقد فورد أن المحافظين[6] والليبراليين[7] والأصوليين[8] (الراديكاليين) هي التيارات الثلاثة التي أدت الى سير اللاهوت المسيحي باتجاه ظهور اللاهوت المحافظ واللاهوت الليبرالي واللاهوت الأصولي. ان السمة المشتركة لجميع اللاهوتيات الثلاثة هي تفسيرها للماضي والحاضر والمستقبل. يعتقد فورد أن علم اللاهوت المحافظ يسعى إلى الحفاظ على الماضي أو السنة التقليدية ويقف امام تغييرات العصر الحالي. اما اللاهوت الليبرالي فهو متساهل امام سلطة الماضي وايضا أكثر انفتاحًا امام التحديات المعاصرة. اما اللاهوت الأصولي أو الراديكالي يدعوا إلى التغيير الجذري، وغالبًا ما يركز على المبادئ والاصول المسيحية الاولى، وهما عيسى المسيح والكنيسة الأولى. لا يعتبر ديفيد فورد هذه التصنيفات دقيقة لأنها لا تبين المفارقات والاختلافات الرئيسية والجزئية بين هذه اللاهوتيات. ولكنه يرى تصنيف فراي أكثر دقة ، واضاف عليه فقط صنفا سادسًا، وهو تصنيف يختص به كارل رانر. وهذا النوع من التصنيف هو مزيج للاهوت الثاني والثالث والرابع[9] .

اقترح هانز فراي خمس طرق. للجمع بين التدين والتعقل. اشار الى هذا التصنيف لأول مرة في كتابه *أنواع اللاهوت المسيحي*. يمكن ان نعتبر تصنيف فراي على أنه طيف أو خط مع احتوائه على رأيين متطرفتين في البداية والنهاية، يمثلان الطرق المتناقضة التي يتعامل بها اللاهوت المسيحي مع الحداثة. ويوجد بين هذين التيارين المتطرفين ثلاثة أنواع من اللاهوتات[10].

يرى هانس فراي ان تشكل الفكر الديني الغربي الحديث والفكر المسيحي كأحد مصاديقه كان أولاً في إنجلترا ثم في ألمانيا ، وكان جوهره شخصية عيسى المسيح. كان هدف فراي هو تصنيف اللاهوت الحديث ضمن هذه الثقافة، وليس من الجانب التاريخي. بعبارة أخرى، كانت هذه محاولة لتصنيف اللاهوت المسيحي الغربي الحديث[11]. من ناحية أخرى، كان هدف هذا المشروع هو اجراء

مشروع آخر أكبر. يرى فراي أنه يسعى هذا التصنيف إلى أن تكون دراسة تطبيقية في مجال العلوم الإنسانية، وفي الوقت نفسه يؤكد على نقطتين؛ الأولى، أن تصنيف اللاهوت المسيحي هو تصنيف عام دون التركيز على فئة أو نوع معين. الثانية، إن هذا التصنيف تصنيف بسيط بمعنى أن هذا التصنيف لا يمكن بالضرورة اعتباره من الراديكالي إلى المحافظ أو الى الأصولي بناءً على وجهة نظرهم حول العلم والثقافة الجامعة[12]. يرى فراي ، ليس من الممكن تحديد المكانة الدقيقة للمسيحية في المجتمع الغربي الحديث، وذلك لأن المسيحية يُنظر إليها على أنها مؤسسة أو مؤسسات دينية مستقلة أو متفوقة في نظام الثقافة العامة ، والتي تشمل التعليم والتفكير حول معنى الثقافة. هذا الغموض يمكن النظر اليه من جهة مختلف تمامًا ، ولكن ليس بالضرورة خارج اللاهوت المسيحي. وذلك لنقطتين : الأولى ، يمكن ربط اللاهوت المسيحي بالطبقة العامة للمجتمع ، لذلك يجب أن يكون ضمن اطار للمعايير المتعارفة من قبيل الفهم والانسجام والحقيقة، كما هو الحال في التخصصات الأكاديمية الأخرى. كما كان هذا المعيار في جميع الفروع الجامعية الألمانية والذي كان سائدا منذ أواخر القرن الثامن عشر ، وهو يؤكد أن شرط إدراج علم اللاهوت في المناهج الدراسية هو ان يكون موافقا للمعايير الرسمية للدراسات الفلسفية للعلوم. النقطة الثانية: اللاهوت ناظر الى المسيحية ، ويجب تعريف جزء منه أو كله فيما يتعلق بالنظام الثقافي أو علم الإشارات لذلك الدين. لذلك يتم شرح هذا اللاهوت من خلال ملامح المسيحية، والمراد من المسيحية هنا تعني نفس النقاط والفرضيات التي تظهر في أفعال ومعتقدات المسيحيين[13] . يرجع مبنى فراي في تصنيفه الى تفسيرين في اللاهوت المسيحي. في التفسير الأول، تكون الفلسفة هي اقرب فرع للاهوت. الفلسفة ليس فقط من حيث التحليل الاستعلائي ولكن أيضًا كطريقة إيجابية في نظرية المعرفة وعلم الوجود. التفسير الثاني ناظر الى امر خارجي لوصف اللاهوت. هذا الرأي ليس فلسفيًا ولكنه قائم على العلوم الاجتماعية ، وخاصة معرفة الأنسان وعلم الاجتماع. وهذا الرأي ليس بمعنى انه يقلل من أهمية الدين. بناءً على هاتين النظرتين قدم هانس فراي تصنيفه حول اللاهوت المسيحي[14]. النوع الأول من اللاهوت هو نظام فلسفي أكاديمي والذي فيه ترجح النظرة الانتزاعية على التوصيف الديني او نفس التوصيف المسيحي[15] فيما بين المجموعات المذهبية او الدينية. يمكن أن ينسب هذه الرأي إلى كانط أو جوردون كوفمان[16].

بمعنى آخر ، النوع الأول يعطي الأولوية لبعض الفلسفات أو العقائد المعاصرة على سبيل المثال فالمادي الملحد يعتبر أن الواقعية الحقيقية هي للمادة ، ويشكك في اللاهوت الذي يميل الى المسيحية، ويكون تقيمه للاهوت بنظرة مادية. لذلك يتم تقييم اسس اللاهوت المسيحي على أساس ما إذا كانت تتوافق مع الإلحاد والمادية ام لا. يعتبر النوع الأول متطرفًا لأنه يقيّم اللاهوت المسيحي بمعايير خارجية ويقترب الى اللاهوت المسيحي من خلال مقدمات مسبقة[17]. النوع الخامس من اللاهوت هو عكس النوع الأول. ويعتبر هذا الرأي متطرفًا أيضًا. وذلك لأنه يسعى إلى تكرار النظرة العقائدية للكتاب المقدس، واللاهوت الكلاسيكي والتقليدي للمسيحية ، ويرفض النظريات الانسانية الحديثة المعاصرة. النوع الأول لا يدخل في حوار مع اللاهوت لأنه يرجح المباني الحديثة الخارجية ، بينما النوع الخامس لا يتحاور مع الآراء المعاصرة والحديثة لأنه يلبي الإطار الداخلي للمسيحية[18].

كنموذج للصنف الخامس فأن الشخص المسيحي يعتبر الكتاب المقدس كافياً لجميع الأزمنة والأماكن، ويعتقد أن كنيسته تفهم معناه بشكل صحيح . يرى فراي يندرج لودفيج فيتكنشتاين واستخداماته اللغوية ضمن هذه الفئة. لذلك [1]، فإن المسيحية هي إحدى هذه الألعاب اللغوية ولا ينبغي الحكم عليها وفقًا

(1) عبارة مرتبكة والاصح ان تكون بالشكل الاتي: يرى فراي ان لودفيج فتجنشتاين باستخداماته اللغوية يندرج ضمن هذه الفئة ...

لقواعد الألعاب الأخرى. يعتقد ديفيد فورد أن القاسم المشترك بين النوعين الأول والخامس في ميلهما لتقييم كل شيء وفق معايير وأطر معينة يحول دون الحوار خارجها[19]. يشير الصنف الثاني من اللاهوت أن علم اللاهوت يُدرَّس في إطار دراسة العلوم الفلسفية، وعلى وجه الخصوص، يربط المسيحية بالبنى الثقافية العامة أو العلوم الطبيعية أو روح فترة زمنية ثقافية. اتخذ اللاهوتيون الليبراليون مثل رودولف بولتمان وولفارت بانينبيرج وديفيد تريسي مواقف مختلفة في هذا الموقع. يرى فراي، أن كارل رانر اتخذ هذا الموقف في كتاباته اللاهوتية الفلسفية، لا العقائدية، وهكذا تبنى بعض الإنجيليين المحافظين هذا النهج، مثل كارل هنري[20].يعتقد ديفيد فورد، إن اللاهوتيات النوع الثاني إلى الرابع هي السائدة في علم اللاهوت الأكاديمي. النوع الثاني يحدد إطار معين ولكنه لا يزال يسعى إلى الاندماج مع اللاهوت. يرى مؤيدي هذه المجموعة أن بعض الفلسفات والمباني العقائدية تتوافق اكثر مع اللاهوت المسيحي من غيرها ، ويمكن الاستفادة منها لفهم المسيحية ومعنى الإيمان المسيحي. يعتبر لاهوت بولتمان من النوع الثاني وذلك لأنه وبناءا على لاهوته ، تطرح الفلسفة الوجودية وصفًا للإنسان يتوافق مع أعمق معنى للإنسان في العهد الجديد. بعبارة أخرى، تمكن بولتمان من الفكر المعاصر في تفسير جديد للكتاب المقدس. الفرق الرئيسي بين هذا النوع من اللاهوت الحالي والنوع الأول هو أن هذا التيار، على عكس النوع الأول، لا يسمح للمباني والرؤى العقائدية الحديثة بالسيطرة الكاملة على اللاهوت المسيحي[21]. الصنف الثالث يسعى إلى تطبيق اللاهوت مع معايير مثل الفكر الاستعلائي. فأنه على عكس النوع الثاني، لا يقدم اي نظرية او عقيدة او مبنى لدمج اللاهوت مع العوامل الأخرى (العلوم الطبيعية، الثقافة) ولكنه بدلاً من ذلك ، يسعى إلى الأحداث البراغماتية، وخاصة التجربة الإنسانية. يرى فراي ، يمكن أيضًا ان يدرج القسم الثالث مع التصنيف الثاني ويبحث هناك. وضع فراي رأي شلايرماخر والى حد ما تيليس في هذا الصنف[22]. يرى فورد ، ان هذا اللاهوت يستخدم أكثر من إطار خارجي لتفسير المسيحية. يقع الصنف الثالث بالضبط في منتصف الأصناف ويستفاد من جميع الفلسفات والاصول الاعتقادية لتفسير اللاهوت المسيحي. ان الفكرة الرئيسية لهذا اللاهوت هي الوحدة[23]. فعلى سبيل المثال ، يمكن ان تنجح الفلسفة الوجودية في توضيح الأضطراب والقلق وانعدام الأمن للإنسان، وهذا يرتبط برسالة الإنجيل القائمة على الإيمان والرجاء والحب، لكنه في الوقت نفسه فشل في إيجاد صلة بين الإله الخالق والآراء العلمية الحديثة او ايجاد نسبة بين العلوم الاجتماعية واللاهوت[24]. احد الامثلة على الصنف الثالث من اللاهوت هو لاهوت بول تيليش.[1] سعى إلى الحوار اللاهوتي مع الفلسفات والمذاهب وعلم النفس والفن والثقافة والسياسة والتاريخ. كان همه الأساسي هو حصول الارتباط والتضامن بين الإيمان مع الثقافة. إحدى الطرق التي قام بها لانجاز هذا العمل هو اراد ان يبين انه كيف أجابت التعاليم والأسس الدينية على الأسئلة الأساسية حول معنى الحياة والتاريخ[25].لاهوت الصنف الرابع يستدل كما يستدل الصنف الثالث ، والذي يبتني استدلاله على ان اللاهوت المسيحي هو لاهوت تركيبي غير منتظم يبتني على الوصف الذاتي المسيحي وهو طريقة تبتني على اساس نظرية كلية. وعلى خلاف الصنف الثالث، فهو لا يقترح اي مكون غير متجانس ويعكس ترتيب أولويات الصنف الثاني من اللاهوت. في هذا النوع من اللاهوت ، تجد الاسس الاعتقادية والايمانية المسيحية تشبه القواعد النظمية. احد نماذج هذا الصنف من اللاهوت في الفترة المعاصرة هو لاهوت بارت. وايضا ينسب لاهوت جون هنري نيومان في القرن التاسع عشر ولاهوت جوناثان إدواردز في القرن الثامن عشر بهذا الصنف[26] .

[1] يفضل إضافة أداة الربط (الذي) الى العبارة فتصبح كالاتي (بول تيليش الذي سعى الى الحوار ...)

يرى ديفيد فورد، ان الصنف الرابع من اللاهوت يفضل المسيحية الوصفية، ولكن بخلاف النوع الخامس، لا يبالغ في تأكيده على المسيحية الوصفية. يعتقد هذا النوع أنه لا ينبغي فرض أي إطار آخر حول كيفية فهم المحتوى الأساسي للمسيحية. هذا النوع من اللاهوت هو إيمان يسعى إلى الفهم ويعتمد على الإطار الأساسي للمسيحية الكلاسيكية فيما يتعلق بالله والكتاب المقدس، وهكذا يسعى إلى الحوار ايضا. يصف لاهوت الصنف الرابع أن الصنف الثالث لاهوت غير مستقر، لأنه يعتقد أنه لا يمكن أن تكون هناك وجهة نظر محايدة للحوار. لذلك يجب أن يكون هناك التزام أساسي تجاه الإيمان المسيحي أو ضده. يقر النوع الرابع دائمًا بالالتزام الأساسي بالإيمان المسيحي ، لكنه يؤكد أنه يجب دائمًا ان يختبر هذا الإيمان. من السمات المهمة للنوع الرابع من اللاهوت أنه يؤكد أن الإيمان المسيحي ليس مجرد قضية ذهنية بل أسلوب حياة في مجتمع انتشر في جميع أنحاء العالم على مرّ القرون. ويشدد أيضًا على أنه لا يمكن للمرء أن يعيش في مجتمع مسيحي ثم يتظاهر بالحياد ، ولكن عليه أن يبحث عن الحقيقة[27]. يقع لاهوت كارل بارت في الصنف الرابع. فكان تخوّفه واهتمامه ، خاصة بعد الحرب العالمية الأولى وأثناء الحقبة النازية هو وحدة الكنيسة والمسيحية مع السياسة والثقافة والحضارة الغربية. فهو كان ينتقد هذه الوحدة ، بسبب ان الكنيسة المسيحية انذاك جعلت نفسها قس للإمبراطوريات والجيوش والأنظمة الأيديولوجية، وهذا العمل كان يشكل خطر على المسيحية. سعى بارت خلال إعادة صياغة وتعريف المصطلحات المسيحية إلى إظهار بنية اللاهوت المسيحي الذي تتوافق تعاليمه مع الكتاب المقدس والسنة المسيحية[28] .

مكانة لاهوت رانر بين اللاهوت الحديث :

يضع هانز فراي لاهوت رانر في الصنف الثاني من اللاهوت ، ووضع ديفيد فورد هذا اللاهوت في الصنف السادس، وهو مزيج من الاصناف الثانية والثالثة والرابعة . والسؤال الآن هو ، ما سبب وجود رانر في هذا التقسيم ؟

السمة الرئيسية للصنف الثاني من اللاهوت هي وجود إطار خارجي لعلم اللاهوت المسيحي. بمعنى آخر، انه قد تكون الفلسفة أو العقيدة هي المعيار، لكن هذا المعيار يسعى إلى دمجه مع اللاهوت المسيحي. وعلى هذا الاساس ، تتوافق بعض الفلسفات أكثر مع اللاهوت المسيحي ويمكن استخدامها لتوضيح وشرح الإيمان واللاهوت المسيحي. بما أن لاهوت رانر قائم على الفلسفة، فإنه يقع في النوع الثاني. يعتقد فراي أن أساس لاهوت كارل رانر في كتاباته اللاهوتية هو الفلسفة. وحسب تصريح كيلبي ، حتى لو كان رانر شبه أصولي ، فإن مبنى لاهوته هو الفلسفة[29]. قدّم ديفيد فورد من خلال الجمع بين الأنواع الثانية والثالثة والرابعة من تصنيف فراي، النوع السادس والتي تختص بلاهوت رانر. لا يعتبر فورد أنه من الكافي وضع أو تقييد اللاهوتيين الذين يتصفون بالغموض والتعقيد في كتاباتهم مثل رانر في نوع واحد، لكنه في الوقت نفسه يرى ان وضع مكانة رانر بين اللاهوتيات المعاصرة كان مفيدا. نجد في تصنيفات فورد ، يقع رانر في التصنيف الثاني من حيث أنه يستخدم إطارًا خارجيًا وهو الفلسفة للاندماج مع اللاهوت. وهكذا يقع لاهوت رانر في الصنف الثالث لأنه لاهوت معتدل يسعى إلى تحقيق التوازن بين اللاهوت الاستعلائي واللاهوت السفلي. بمعنى آخر، يحاول إيجاد إجابة للتحديات التي تواجه اللاهوت من خلال إعادة قراءة السنة التقليدية. بالإضافة إلى ذلك، بدأ لاهوته بمعرفة الانسان الاهوتية واستفاد منها لتفسير العلاقة بين الله والإنسان عند اللاهوت المسيحي. صنّف فورد على ان رانر يقع في الصنف اللاهوتي الرابع لأن رانر يواصل كتاباته كعالم لاهوت مسيحي متدين ، ويبرز بقوة إيمان المسيح في لاهوته. يؤكد رانر أيضًا على الالتزام الأساسي باللاهوت المسيحي ، وخاصة مسالة الخلاص[30].

يؤكد رانر كعالم لاهوت على مسألة الخلاص ، ولكن في نفس الوقت اعاد قراءتها ، ويعتقد ان مسألة الخلاص ليس حدثًا سيحدث للإنسان في المستقبل ، ولكنه يشمل تاريخ الانسان وحضوره في العالم. لذا لا ينبغي في قضية الخلاص تجاهل قضيته التاريخية وماهيته الاجتماعية. اضف الى ذلك، على الرغم من أن رانر يعمم الخلاص وايضا يعمم موضوع قبول اعمالهم ونجات معتنقين جميع الاديان، فإنه مع ذلك يستخدم مصطلح "المسيحي المجهول" لغير المسيحيين. وهكذا ، وفقًا للنوع الرابع من اللاهوت الذي يؤمن به رانر فانه يعتقد بالإطار الأساسي للمسيحية الكلاسيكية ومع ذلك يسعى أيضًا إلى الحوار مع الاخر[31].

مكونات لاهوت رانر:

1- الاعتدال :

يطلق على لاهوت رانر على انه نوعاً من اللاهوت "المعتدل" [32]، وذلك لانه يسعى إلى تحقيق توازن بين اللاهوت الاستعلائي واللاهوت السفلي الذي كان دائما محل نقاش وجدل فيما بينهما، وهكذا، سعى رانر للابتعاد عن الفكر الوحدوي [33] للاهوت الكاثوليكي التقليدي. فكان يعتقد بعدم الانسجام بين الفكر الوحدوي والفكر المعاصر. بعبارة أخرى ، حاول رانر يضع لاهوته بين اللاهوت التقليدي والثقافة العلمانية[34].

ان اساس طريقة رانر اللاهوتية على أن حقيقة تجربة البشر في العالم بدون سرّ الوجود المتعالي والمقدس والذي يسمى "الله" ، غير مفهومة. لهذا السبب ، المفتاح لفهم لاهوت رانر هو فهم "الطريق الاستعلائي" [35] له. إن هذا نهج فلسفي للغاية. اعتبر رانر أن دراسة الفلسفة عنصر أساسي في علم اللاهوت. وحسب معتقده تبدأ الفلسفة نشاطها من "اللاهوت الأصولي" [36]. يعني علم اللاهوت الاصولي في إثبات الكشف عن الله عن طريق يسوع المسيح. بعبارة أخرى ، يسعى اللاهوت الاصولي إلى تمكين الفرد من التمتع بالإيمان المسيحي على أساس القواعد العقلية [37].

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو هل ان رانر لاهوتي اصولي [38]؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما هو مبنى لاهوته؟ طرح كارن كيلبي [39] اربع تفاسير استفادها من كتاب *كارل* رانر، اللاهوت والفلسفة [40] لفكرة الاصولية او عدمها لرانر. وفقًا لتفسيرين منها ، يعتبر رانر أصوليًا ، أحدهما يقدمه على أنه غير أصولي [41] والآخر يقدمه على أنه شبه أصولي[42]. حسب التفسير الأول فان مؤلفات رانر الفلسفية الاولى، تشكل لاهوته اللاحق. بعبارة أخرى، فإن لاهوته اخذ إما من الفلسفة أو كان من الجهة المنطقية يبتني على الفلسفة. التفسير الثاني يقديم رانر كنموذج لشخصية كاثوليكية بنهج حديث وليبرالي اصولي، والذي على اساس هذه الرؤيا يمكن أن يحصل على "التجربة فوق العلم الدينية"[43] أو على حد تعبير رانر، "تجربة فوق الوجودية"[44]، وهي التي تعطي للإيمان المسيحي المعنى والحجية؛ وعلى هذا تكون حسب التفسير الأول الفلسفة وفي التفسير الثاني تكون التجربة الاستعلائية أو مباحث فوق العلم هي أساس لاهوته. يعتقد كيلبي، ان أصولية رانر وكذا التفسير شبه الأصولي فكثيرا ما يطرح عند المتخصصين. يرى كيلبي إلى أنه في السنوات الأخيرة كان هناك اتجاه يدعم تفسير لاهوت رانر ويؤكد على الاهتمام بالروحانية والتصوف كدعم لفلسفة رانر ولاهوته. في نظر كيلبي ، لم يفكر رانر بالاصولية او عدمها ولم يسعى إليه بنفسه ، ويعتقد أن دراسة مؤلفاته واثاره بطريقة غير منتظمة ومستمرة ستجعل من الصعب جدًا فهمها[45].

2- إعادة قراءة سنة الكنيسة الكاثوليكية لمواجهة التحديات الجديدة:

يشير يوهان بابتيست ميتز[46]، في مقدمته لكتاب الروح في العالم [47]، إلى أن اسم رانر اليوم لم يعد يمثل تحديًا للكنيسة الكاثوليكية، وهو مقبول عندها تمامًا؛ ولكن كيف اكتسب لاهوت رانر الجديد بسرعة القسم الأكبر والمؤثر للكنيسة؟ هنا يجب أن نشير الى السمة الخاصة للاهوت رانر. وهو

التأكيد والتأييد الخلاق للسنة. بعبارة أخرى ، التزامه وتعهده الدائم بالفكر اللاهوتي المطابق للإيمان والكنيسة على مر التاريخ. لم يكن هذا الولاء للسنة من رانر مجرد تكرار للمطالب على مر التاريخ ، وانما التصديق والاستفادة من السنة في الوقت الحاضرة. بالنسبة إلى رانر ، لطالما كانت مسألة السنة مسألة لاهوتية فهي معطوفة على نفسها وللمستقبل. ولعله لهذا السبب ، لم يكن الميل نحو التجدد بسبب الحداثة ولكن بسبب الوفاء للسنة التاريخية. اضف الى ذلك ، فإن الوفاء للسنة التاريخية نابع من المعرفة التاريخية الواسعة لرانر وايضا من الطبيعة الخلاصيّة للاهوته. وايضا كان وفائه للسنة هو سبب قدرته على الجمع بين فهمه للمفاهيم اللاهوتية للكنيسة المدرسية ومحاولة للحفاظ على هذه المفاهيم للمسيحية المعاصرة. استخدم رانر سمة أخرى من سماته الخاصة ، وهي الطريقة السقراطية[48]، للتصديق بالتراث اللاهوتي للكنيسة. مهارته في المسائلة والتفسير جعلت بعض آرائه في السنة تبرز وتتجلى والتي كانت قد اهملت سابقاً[49]. ربط رانر التصديق والتأييد للسنة مع الوعي اللاهوتي لمتطلبات الإيمان في يومنا هذا، والذي ينبع من مسؤوليته وحساسيته. يعتقد لمتز، لم يكن كرسي رانر اللاهوتي في الجامعة مكانا للوصول إلى مستمعيه فحسب، بل مكانًا يمكن أن يشارك فيه اللاهوت في حل المشكلات الفكرية والاجتماعية للمجتمع ويجيب من خلال الإيمان على هذه المشاكل. عنون ميتز هذه الطريقة بـ "التأثير غير المباشر العالمي" [50] للاهوت رانر. عند الدقة للاهوت رانر نتوصل الى الانسجام والتماسك المنطقي لهذا اللاهوت، ويمكن تتبع هذا الانسجام والتماسك في اول مؤلفه وهو "الروح في العالم" حتى نهاية مؤلفه السابع والأخير "مقالات لاهوتية" [51].

3- الأنثروبولوجيا اللاهوتية لرانر:

لاهوت رانر هو علم اللاهوت الأنثروبولوجي. بعبارة أخرى ، يبحث في لاهوت رانر مسألة العينية، ونقطة البداية في لاهوته الأنسان. يبدأ لاهوت رانر بالإنسان ويؤكد على اختياره وحريته، ولكن في نهاية المطاف يتم إبراز دور ومكانة الله. يقدم رانر قبل التطرق إلى موضوع الخلاص تعريفا للأنسان بمعنى انه هو الذي يستمع للكلمة المسيحية. في رأيه، عندما يصل الأنسان لفهم الواقع البشري بشكل صحيح ، نجد هناك علاقة حتمية بين أفق فهمه وما يسمع اليه [52].

يرى رانر الإنسان على انه شخص وفي نفس الوقت على انه موضوع[53]. فهو يعتقد، يمكن الاستفادة من هاتين التعريفين للإنسان عندما يتم تحديدهما من وجهة النظر الأنثروبولوجية اللاهوتية. يرى أن الإنسان يسأل نفسه أسئلة تحليلية ومن ثمّ يفتح لنفسه آفاقًا لا نهائية. يتجاوز الإنسان القضايا التجريبية والاجتماعية، وهذا ما يسعى إليه اللاهوت عندما يتحدث عن الروح الأبدية. يؤكد رانر أنه إذا تجاوزنا المعنى الثنوية اليونانية للأنثروبولوجيا واعتبرنا الإنسان واحد كلي ، فإنه يواجه سؤالًا عن نفسه يتجاوز أي سؤال تجريبي أو جزئي أو إيجابي ، فنحن نواجه هذا الموضوع. كما أن كون المرء شخصًا يعني الانتماء إلى الذات في علاقة واعية وحرة مع كلية نفسه[54].

ثم يفسر رانر البعد الاستعلائي للإنسان، في نظره الإنسان دائمًا مع انه محدود لكنه حاضر بكل وجوده، هو يمكنه ان يسأل عن اي شيء. الأنسان يجرب تناهيه بشكل اساسي ثم يذهب ابعد من ذلك، ويضع نفسه في مقام متعالي بعنوان روح التجربة، يعتبر رانر هذا الافق اللامتناهي خارج عن الحياة اليومية للانسان ، لذا حتى لو حاول الإنسان تجاهله ، فلن يتمكن من القيام بذلك[55].

باستخدام "التأمل الاستعلائي"[56] كأداة فلسفية، سعى رانر لإظهار أن البشر هم بطبيعتهم "روح" ويمكنهم قبول المكاشفة. البشر ليسوا مجرد نتاج للعالم الطبيعي ، بل يميلون إلى الأفق الغامض واللامتناهي الذي يسميه المسيحيون الله. يعتقد رانر، الإنسان متعال وفي كل مرة عندما يتسائل يتخطى نفسه والطبيعة. ومن ثم، فإن الإنسان غير محدود بنفسه بل يتقبل المكاشفة الإلهية ويميل إليها. استفاد رانر من اللاهوت الفلسفي للمفكر الكاثوليكي في العصور الوسطى توماس الأكويني لإثبات السمو

البشري من خلال التأمل الاستعلائي. هو اقتبس فعله في هذا الموقف من كانط وجوزيف مارشال[57] وهايدجر[58].

4- عقيدة الخلاص عند رانر:

فيما يتعلق بخلاص الإنسان ، يعتقد رانر أن المفهوم اللاهوتي للخلاص ليس حدثًا سيظهر للإنسان في المستقبل كمسألة خارجية. وأيضًا الخلاص ليس شيئًا يمكن منحه فقط على أساس حكم أخلاقي. وانما الإنسان كائن متعال وحر وفي نفس الوقت هو موجود في العالم والتاريخ. وإذا مسالة الخلاص لم تشمل تاريخ الإنسان ووجوده في العالم، لما حدثت رسالة الخلاص في التاريخ ، لذا لا يمكن الإجابة على اسئلة الخلاص مع تجاهل التاريخ والطبيعة الاجتماعية للإنسان[59].

يعتقد رانر، إن المسيحية هي إعلان للخلاص وقدرة الله لخلاص الإنسان ومع الإنسان .هذا الإعلان موجه إلى الانسان. فالمسيحية إذن هي إعلان للخلاص وكذلك هي وحي وتفسير يقدمه الانسان لها. لذا نجد في تاريخ الخلاص أنه يرتبط الوحي والخلاص بحرية الله والإنسان. يرى رانر، ان المسيحية تدعي الخلاص يشمل كل شخص. هذا الخلاص ليس فقط لا يختص بمجموعة من الناس ولا يقتصر على فترة معينة من التاريخ ، ولكن هو لجميع البشر وحتى نهاية التاريخ [60].

النتائج :

يختلف ويتفاوت مبنى لاهوت رانر عن اللاهوتيات المعاصرة فيما يتعلق بالعلاقة بين الله والإنسان. بعبارة أخرى ، كان لاهوت رانر محاولة للإجابة على الأسئلة التي واجهتها الكنيسة الكاثوليكية في مواجهة القضايا والتحديات المعاصرة. في هذا الصدد، ينظر رانر، كعالم لاهوت معتدل، إلى ابعد من الكنيسة للإجابة على أسئلة ترتبط بالله والعالم. تظهر هذه الأسئلة عندما يحاول اللاهوتي فهم العلاقة بين الله والعالم. إن مشكلة فهم العلاقة بين الله والعالم هو تكملة لقضية فهم المسيح والثقافة، والتي كانت أساس تصنيف هانز فراي لأنواع مختلفة للاهوت المسيحي. نجد في تصنيف هانز فراي، ان رانر هو عالم لاهوت معتدل، وذلك لان لاهوت رانر لا يقتصر على تبيين وتوضيح المسيحية على الاصول التي تتبناها هي، ولكنه يستخدم أيضًا الفلسفة والأصول الخارجة عن اللاهوت المسيحي لتفسير الايمان المسيحي. جعل رانر الفلسفة أساس علم لاهوته والأنثروبولوجيا اللاهوتية نقطة انطلاقه. والخلاصة، ان رانر هو لاهوتي يهتم بتقديم حلول للأسئلة المعاصرة حول الايمان المسيحي، وبهذه الصدد فهو بينما كان متمسكا بالسنة التقليدية، فإنه يحاول اعادة قراءتها من جديد.

الهوامش:

(1) Peritus.
(2) Anonymous Christian.
(3) Inclusivism.
(4) Balthasar, D'Costa.
(5) Transcendence.
(6) Conservative.
(7) Liberal.
(8) Radical.
(9) Ford 2013, 26.
(10) ملكيان 1387 ، 37.

(11) Modern Western Christian Theology.
(12) Frei 1992, 1.
(13) Ibid, 2.
(14) Ibid, 2.
(15) The Christian's Self-Definition.
(16) Ibid, 3.
(17) Ford 2013, 26-27.
(18) Ibid, 27.
(19) Ibid, 27-28.
(20) Frei 1992, 30.
(21) Ford 2013, 28-29.
(22) Frei 1992, 3.
(23) Correlation.
(24) Ford 2013, 29-30.
(25) Ibid, 30.
(26) Ibid, 3-4
(27) Ford 2013, 30.
(28) Ibid, 31-32.
(29) Frei 1992, 3, Kilby 2004, 9-11.
(30) Ford 2013, 30.
(31) Rahner 1987 ،40 ،Ford 2013 ،30.
(32) Mediating theology.
(33) Integralism.
(34) گرنز، اولسون 1390، 239.
(35) The transcendental method.
(36) Fundamental theology.
(37) گرنز، اولسون 1390، 241.
(38) Foundationalist.
(39) Karen Kilby.
(40) Karl Rahner, Theology and Philosophy.
(41) Nonfoundationalist
(42) Semi-foundationalist
(43) Pre-thematic religious experience
(44) Transcendental experience
(45) كيلبي 2004 ، 9–11 .

(46) Johann Baptist Metz
(47) Spirit in the World
(48) Socratic attitude
(49) Rahner 1994, 14-15.
(50) Indirect ecumenical effect
(51) Theological Investigations
(52) Rahner 1987, 24
(53) The subject (the human being).
(54) Ibid, 30
(55) Ibid, 31-32.
(56) Transcendental reflection
(57) Joseph MarŽchal
(58) گرنز، اولسن1390، 241.
(59) Rahner 1987, 40.
(60) Ibid, 138-139.

المصادر:

1. گرنز، استنلی و راجر السون، الاهیات مسیحی در قرن بیستم خدا وجهان در عصر گذار، ترجمه میشل آقامالیان وروبرت آسریان، 1390، تهران، نشر ماهی.
2. ملکیان، مصطفی، راهی به رهایی: جستارهایی در عقلانیت ومعنویت، 1388، تهران، نشر نگاه معاصر.
3. Frei. Hans W. 1992. edited by George Hunsinger and William C. Placher. *Types of Christian theology*. London: Yale University Press.
4. Urs Von Balthasar, Hans.1994. *The Moment of Christian Witness*, San Francisco, CA: Ignatian Press
5. D'Costa, Gavin. 2007. *Inter-Religious Dialog, The Blackwell Companion to Catholicism.* Ed. by James J. Buckley, Frederick Christian Bauerschmidt, and Trent Pomplun. Blackwell Publishing.
6. Ford. David F. 2013. *Theology: A Very Short Introduction*. London: Oxford University Press.
7. Rahner, Karl. 1987. *Foundations of Christian Faith: An Introduction to the Idea of Christianity*. Translated by William V. Dych. New York: Crossroad Publishing Company.
8. Kilby, Karen. 2004. *Karl Rahner, Theology and philosophy*. London: Routledge.
9. Rahner, Karl. 1994. *Sprit in the World*. Translated by William V. Dych. New York: Continuum Publishing Company.